الاستاذ الشيخ عبد القادر المبارك

ولد سنة ١٨٧٨ وتوفي في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥

فجع المجمع العلمي العربي بوفاة الأستاذ المبارك من أجل أعضائه وأقدمهم ، رافق المجمع منذ تأسيسه وساعده بعلمه وعمله وفيما يلي موجز ترجمته :

أصله وأسرته : ولد الأستاذ السيد عبد القادر المبارك من أسرة معروفة من أشراف الجزائر هاجر جده منها الى دمشق حوالي سنة ١٨٤٠ اثر استقرار الافرنسيين في بعض أجزاء الساحل الجزائري وكان والده الشيخ محمد المبارك عالماً أديباً وصوفياً ومرشداً له تلاميذ وأتباع كثيرون وكانت له في اللغة والأدب مشاركة جيدة وقد قرأ عليه كثير من أدباء الشام المشهورين وله عدة رسائل أدبية نثرية وشعرية مطبوعة أشهرها بهجة الرائح والغادي في أحاسن محاسن الوادي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دراسته وتحصيله : في هذا البيت المعروف بالعلم والفضل نشأ الأستاذ السيد عبد القادر حضر مجالس والده الأدبية والوعظية وتلقى عنه كثيراً من المعارف اللغوية والأدبية ودرس مدة قليلة في المدرسة الرشدية العسكرية ثم أتم دراسته على الطريقة القديمة فقرأ على شيوخ العصر كالشيخ أمين سويد والشيخ بدر الدين والشيخ عطا الكسم وغيرهم ثم عكف على دراسة اللغة بنفسه وصرف في ذلك وقتاً طويلاً من شبابه .

أعماله ووظائفه : وحوالي سنة ١٩٠٥ افتتح مدرسة خاصة في زقاق النقيب في حي العمارة وفي سنة ١٩١٠ جرت مسابقة لتعيين أستاذ للغة العربية للمدرسة السلطانية الأولى بدمشق (مدرسة التجهيز الآن) فكان الفائز فيها وبقي أستاذاً في هذه المدرسة يعلم اللغة العربية ثم كلف تدريس الدين أيضاً وتخرج على يده عدد ضخم من المثقفين في الديار الشامية وفي عهد الحكومة العربية الفيصلية انشئت المدرسة الحربية فعين فيها استاذاً للغة والدين والتاريخ العربي كما عين عضواً في لجنة التعريب التي كان لها أثر جليل في تعريب كثير من المصطلحات الادارية والعسكرية وغيرها الى العربية ثم عاد الى المدرسة السلطانية (مدرسة التجهيز) بعد أن أغلقت المدرسة الحربية بانقضاء العهد الفيصلي وكلف تدريس اللغة في مدرسة الأدب العليا التي أنشئت سنة ١٩٣٠ وفي سنة ١٩٣٨ بلغ الستين فمددت خدمته سنتين ثم أحيل على المعاش (التقاعد) ١٩٤٠ وعهد اليه ثانية تدريس اللغة في دار المعلمين العليا التي أحدثت سنة ١٩٤٢

في المجمع العلمي العربي : أما صلته بالمجمع فقد كان من الأعضاء العاملين منذ تأسيس المجمع وقد شارك في أعماله فاشترك في كثير من لجان التصحيح والتعريب وكان الى ما قبيل وفاته عضواً في اللجنة التي ألفت لترجمة المصطلحات العسكرية وألقى في قاعة المجمع عدة محاضرات منها محاضرتان عن ابن خلكان وقصصه في تاريخه ومحاضرة عنوانها الشعر الخالد وأخرى في المشجر في اللغة وغيرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

علمه وثقافته : أبرز نواحي الشيخ (اللغة) فقد شغف بدراستها منذ حداثته واشتهر باطلاعه الواسع عليها وتفوقه فيها حتى عرف بالقاموس السيار وكان له ولوع خاص بالشعر الجاهلي والغريب من اللغة وقد عنى في شبابه بشرح القصيدة اللغوية المشهورة بالمقصورة الدريدية وهو شرح كبير منسق ولا يزال محفوظاً غير مطبوع وكانت معرفته باللغة معرفة تحقيق وتدقيق فقد يستدرك على كتب اللغة والمؤلفين وأصحاب المعاجم فكان حجة في هذا الباب فلا تكاد تسأله عن لفظة حتى يذكر لك معناها وما ورد فيهـا من الشواهد من كلام العرب وما يدور حولها وبمناسبتها من النوادر والأخبار (*)

ومن نواحيه التي اشتهر بها أيضاً (السيرة وتراجم الرجال) فكان راوية حافظاً للأخبار والتراجم كثير الولوع بمطالعة كتب التاريخ والتراجم حتى يكاد يعرف ما يرد في ثناياها من الطرف والأخبار أمثال وفيات الأعيان ومروج الذهب وابن عساكر .

وأما ثقافته الدينية فلا تبلغ حد الاختصاص وانما هي من قبيل المشاركة .

وأما الثقافة الحديثة فلم يتلقفها عن المدارس النظامية إذ لم يمكث فيها إلا مدة وجيزة وانما هي نتاج المطالعة الخاصة والمجالسة لأهل العصر من الأدباء وقد أعانه على ذلك صحة في الطبع وقوة في الادراك .

آثاره : ليس للأستاذ آثار مكتوبة كثيرة فان أبلغ أثر تركه انما يظهر فيمن تخرجوا على يده من التلاميذ ممن نبغوا في الأدب والشعر وكان له الفضل في تشجيعهم وتسديد خطاهم وله في التدريس طريقة خاصة به تتجلى فيها الحيوية والنشاط يعرفها طلابه ويذكرون آثارها البارزة في أنفسهم .

وأما آثاره المكتوبة فقليلة والمطبوع أقل من ذلك فمنها : شرح المقصورة الدريدية في اللغة وهو مخطوط ، وفرائد الأدبيات العربية وهو مجموع نصوص أدبية مشروحة ، وكتاب المعلومات المدنية المنقول من التركية وهما مطبوعان .

(*) ولعل ميله اللغوي بوجه عام هو الذي حفزه الى تعلم اللغات فقد كان يحسن التركية ويلم بالانكليزية قراءة وفهماً وله إلمام قليل بلغات أخرى شرقية وغربية درسها ولم يتم دراستها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وله قصائد كثيرة هي على الغالب أقرب الى شعر العلماء الا في القليل النادر مما ظهرت فيه الروح الشعرية .

ومما نظمه قصيدة في اللغة العربية وتاريخها ومطلعها :

شغفت بتذكار الشعوب الأوائل وما خلفوه في الديار الحوائل

ومنها قصيدة قافية مطبوعة عنوانها (احدى العبر بين البشر) وموضوعها النهضة الجديدة وأخرى عنوانها (بكر الشرق) في الحرية والدستور في العهد العثماني .

في المجتمع : وكان للأستاذ رحمه الله منزلة شعبية كبيرة ونفوذ في مختلف طبقات الأمة وكان مفزعاً للناس في أمورهم ومشكلاتهم وكثيراً ما انتدب لإصلاح ذات البين أو للخير العام وكان قوي النفوذ الى نفوس مجالسيه وكان محدثاً بارعاً حاضر البديهة متوقد الذهن بادي النشاط جهوري الصوت قوي النبرات فصيح اللسان جريئاً — رحمه الله — .